ما انتهت اليه السن باسنة التحقيق وعكف بين يديك شوارد التدقيق ثم انفق الكل وصوالحك الكرام وربما اتحرك اللتي هي شقايق الغام ونزايد اسرار البلاغة الموشحة بنجيم الارقام فيما من منحك خلال الكمال وحلاك شرايف الخصال وحدث اسعد عافيتك وهلالا عاشيتك وكان قد بلغني قران البدر للذ بالجدي ليل نشئت منه الصباح بالعوايم والحيا ولم نذكر لي تلك المقارنة الدالة على حيل الحماسة الا بعونك

وقد حطت على اعواد منبره ○ سحبا رقاق المعاني جزلة الكلم

وهذ كنايه بالغز النهايه استشهدت عنه وتوفي عليها جهرا ○ يرمون بالخطب الطوال وتارة ○ وحي اللواحظ خيفة الرقبا ○

ثم استطرد كلاما طويلا حذفته اختصارا وكتبت فذا احسنته مجيبا بالاعجاز بالجواب نحو جوابه في اللطائف نثرا ونظما حضرني منه النظم ولم يحضرني النثر والنظم هو هذا اعني الجواب

انت مستنى في الطروس علانية ○ خريدة فكر بالبدايع حاليه ○
تدلت لها زهر النجوم فنفضت ○ عليها سناها نفي من ذاك ناهيه ○
وقد سلبت معنى الرياض لانها ○ حوت لفنون الزهر من كل ناحيه ○
وقالوا اشتعلت سنة الصبح انها ○ ارادت غاكى لطفها وهي ساريه ○
لنظرها العيد الغواني شاهقت ○ فتلك لا اراقت اللواحظ شافيه ○
وقد قلت في البدر المنير شقيقها ○ فما بال هدي الشمس حرا طاعيه ○
فقلت لها لما غدت صرة لها ○ تغير منها لونها في ذاويه ○
اي يا امام العصر ما ذا بعثت لي ○ فان قلت سحر فالسحر الناس تافيه ○
وقد لعبت بالناس صهبا حسنها ○ فانكارهم في الحال سكر صاحبه ○
وما ارتضوا عن جهلهم بمعانها ○ ومنعوا انك الروس الثمانيه ○
ولكنها قد اعجزت كل ناظم ○ فانها للنظم والنثر ماحيه ○
احاتمة الحفاظ نفسي لك الفدا ○ ولازلت في فضل وجود وعافيه ○
بعثت الينا بالتهاني واننى ○ لا احفر عن تلك التهاني معانيه ○

وله اشعار كثيرة غزليات واخوانيات وقد نقلها الناس ولو دونت لجات في مجلد وهو من المحسودين في الرتبة العليا من اهل البلاغة ومما كانت بيننا اخرا عند وصول الامد بينه من بعيد وقد كان يبعث الي بمكتوب يستدعي وصولي اليه ايام اقامتي في الوطن فاقتضى الحال ان جات طريقتين البحر ولم تيسر لي الوصول الى بيت المقدس لمانع في الطريق من احل قطاعها نجاني منه خط بعاتبني على ذلك الصنيع وكان جوابي عن العتاب تنكرا وصدرته بهذه القصيدة

هلا العهد من ليلا بذان الاجارع ○ يعود فطرفي بعدها غير هاجع ○
وما انا بالناسي فاذكر عهدها ○ ولكن ذكراها يلذ لسامع ○
لقد قضت الايام بالبعد بيننا ○ فلت اراد البعد اعد المواقع ○
اهيم بها في كل وقت لانني ○ طويت على حر الغرام اضالعي ○
فان لاح برق بالحما يستفزني ○ واذري من الاجفان صوب المدامع ○
وان نفحت من جانب الشعب نسمة ○ اثارت لمكنون الهوى المتتابع ○
وكيف سلوي عن هواها وقد غدا ○ لديها فؤادي من اعز الودايع ○
هي الشمس حسنا وارتفاعا وبهجة ○ ولكنها قد حجبت بالبراقع ○
اذا خطرت فالريح يحكي قوامها ○ وفي لحظها الساجي رقاق القواطع ○
وان سحبت بين الذيول مروعها ○ يعطر رياها تلك المرابع ○
اعلل نفسي ان افوز بوصلها ○ وذو الشوق تغرو فنون المطامع ○
لعمري قد اصبحت حلف صبابة ○ ولكنها دهري عن الوصل ادحي ○
اماتحم بالبعد صد اترتقي ○ بجسمي من الوجد المبرح جامع ○

تلك

٥٦

تلك القلب ماوى وهو بالجاهل ○ نعطفا على مثواك بعد التتابع ○
خليلي عوجا بي على سفح وجرة ○ لنقضي حقوقا للتلاع الروائع ○
واما الركب نحو رامة بسمو ○ فكم من حبيب في الركاب طالع ○
وهات احاديث العذيب ونشقا ○ بذكر امام المكرمات مسامعي ○
وجيه الهدى علامة العصر من غدت ○ مفاخره تتلى بكل المواضع ○
تبحر في كل العلوم فما لم ○ اذا خاض في ابحاثهن منازع ○
فقد صار في فن التفاسير قدوة ○ فما ابن جرير عنده وابن شافع ○
وقد فاق في فن الحديث ابن ماجة ○ وطال بحفظ المسندات الجوامع ○
وساوى في نقد الرجال ابن حنبل ○ ولا ابن معين صار حبر مصارع ○
وفي الفقه والاصلين قل لي نظيره ○ الغنثوي ومن رها لمنع الموانع ○
غدا قيصر الاحكام ليس مثيله ○ شريح يتقطع في مقام التنازع ○
وفي النحو والتصريف خلى قنبر ○ وصار لديه في النكات ابن ضايع ○
وفي حفظ متن اللغات ابن فارس ○ فيا لك من فرد لدى القول بارع ○
ولين لسعد في المعاني فضله ○ اذا جال في تلك الفصول البدايع ○
وقد صار في العقول مبدعه ○ ونانع في التحقيق رب المطالع ○
وفي علم التاريخ ملا قتبه ○ وفي موقف الاداب غير مدافع ○
وقد ساد في علم العروض امامنا ○ لديه الفراهيدي رهين المصارع ○
نثر العلوم من بعده في مباحث العلوم جميعا مثل خيل توابع ○
وما هكذا ان العلم والفضل شانه ○ وقد صار حقا جامعا غير مانع ○
تمكن في بحبوحة المجد فاغتدى ○ يشار اليه في الملا بالاصابع ○
لم حلى في حسنها بنوره ○ وكف على العافين سيل الهوامع ○
لقد نلت يا نجل الصفي مكارما ○ وكل مقام في الفضائل رابع ○
نلت وان حاولت مدحك حاويا ○ لما لك من فضل لدى الناس شايع ○
وحيث قصارى المدح فيه تلبد ذا ○ قطفت مديحا فيك جاء المرائع ○
ودم في نعيم كل ما ذر شارق ○ وما ناح ورق بالغصون اليوانع ○
وصلي على خير الانام مسلما ○ له والال مع صحب وكل متابع ○

وبعد وصولها اليه ومثولها بين يديه جاءني هذا الجواب المستطاب الحاوي لفنون البلاغة من غير ارتياب

سقاها وحياها الحيا من مرابع ○ وباكرها ان لم تجدها مدامعي ○
ديار اللواتي باللوى كن مولعي ○ وطوع يدي والدهر ايضا مطاوعي ○
نعمت بنعمى بعد عني بعدها ○ وسعدي بسعدي واجتنا اليوانع ○
فعادت عوادي البين بالشطنينا ○ وعوضت عن وصل الدمى بالتقاطع ○
فاياه على عيش تقضى حميده ○ بذات العضا والمنحنى والاجارع ○
وودت بانا بالحما عايد لنا ○ وليت بغيثان الحبايل واجع ○
ولكن بالكفين وضعي على الحشا ○ دليل على شجون تلك المواضع ○
وما هتفت ورقا ورد الضحى ○ على البان الا شرف بي سامع ○
ولا حثت الايكن الا هيم ○ ولا انا للشكوى من ضم هامع ○
هو المولف النائي وقد كان دينا ○ وليس كما قالوا الحون المواجع ○
ودونك الغرام بدعي الى مصرك الهوى ○ فان لم نفو ماكنيري لمصارع ○
فلا نعيم فيه ولا الاحن ○ ولا بغير الامال تقطع المطامع ○
ومن عجب فيك الصبا تبعوا ○ بيض الظبا والظعن القواطع ○

Copyright © King Saud University